في ذكرى مولد الرسول ﷺ

في ذكرى مولدِ رسولِ الله ﷺ ينبغي أن نعرفه ، ونزدادَ معرفةً به ، لأنّ معرفتَه جزءٌ مِن الدِّين ، قال اللهُ تعالى :

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [المؤمنون : ٦٩] .

أذكرُ هنا ما قاله فيه خصومُه قديماً وحديثاً ، وقد قيلَ : والفضلُ ما شهِد به الأعداءُ .

فهذا **النضرُ بنُ الحارثِ** ، وقد كان مِن سادةِ قريشٍ ، ومِن أكبر المعارضين للنبي ﷺ ، ألقى يوماً خطاباً في جمْعٍ مِن قريشٍ قال فيه : « يا معشر قريش ، إنه واللهِ قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم به بحيلةٍ بعدُ ، كان محمَّدٌ فيكم غلاماً حَدثاً ، أرضاكُم خُلقاً ، وأصدقُكم حديثاً ، وأعظمُكم أمانةً ، حتى إذا رأيتم في صُدْغَيْهِ[1] الشيبَ ، وجاء بما جاءكم به ، قلتم : ساحرٌ ، لا ، واللهِ ، ما هو بساحرٍ ، لقد رأينا السحرةَ وعُقَدَهَم ، وقلتم : كاهن ، لا ، واللهِ ، ما هو بكاهنٍ ، لقد رأينا الكَهَنَةَ وتخالُجَهم[2] ، وسمعْنا سَجْعَهم ، وقلتم : شاعرٌ ، لا ، واللهِ ما هو

(١) [الصُّدْغ بضمِّ الصاد المهملة وسكون الدال : الموضعُ الذي بين العين والأذن ، والشعر المتدلي على ذلك الموضع] ، عون المعبود (١/ ١٥٠) .

(٢) وتَخَالجَ في صدري شيءٌ شككتُ ، (القاموس المحيط ، مادة خلج) .

بشاعرٍ ، لقد رأينا الشِّعرَ ، وسمعْنا أصنافَه كلَّها ، هَزَجَه[١] ورجَزَه[٢] ، وقلتم : مجنونٌ ، لا ، واللهِ ، ما هو بمجنونٍ ، لقد رأينا الجنونَ ، فما هو بخنقِه ، ولا وسوستِه ، ولا تخليطِه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فإنّه واللهِ قد نزل بكم أمرٌ عظيمٌ »[٣] .

ومثل هذا ذاك الحوارُ الذي جرى بين هرقل ملكِ الروم ، وبعضِ زعماءِ قريشٍ من المعارضين للنبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ .

فعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تِجَاراً بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ ، وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَباً ، فَقَالَ : أَدْنُوهُ مِنِّي ، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ ، فَوَاللهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِباً لَكَذَبْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لاَ ؟ قَالَ : فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ

---

(١) الهَزَجُ محرَّكةً : من الأغاني ، وفيه تَرَنّم ، وصوتٌ مطربٌ ، وصوت فيه بَحَحٌ ، وكلُّ كلامٍ متداركٍ متقارب ، وبه سُمِّيَ جنسٌ من العَرُوض ، (القاموس المحيط ، مادة هزج) .

(٢) الرَّجَزُ ـ بفتحتين ـ ضَرْبٌ من الشِّعرِ ، (مختار الصحاح ، مادة رجز) .

(٣) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ١٣٨) .

مَلِكٍ ؟ قُلْتُ : لاَ ؟ قَالَ : فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قَالَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لاَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا ، قَالَ : وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ ، يَنَالُ مِنَّا ، وَنَنَالُ مِنْهُ ، قَالَ : مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ : اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ ، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ : سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ : رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ؟ قُلْتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ ، وَسَأَلْتُكَ : أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ، وَسَأَلْتُكَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ ، وَسَأَلْتُكَ : أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ

الْقُلُوبَ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ ، وَسَأَلْتُكَ : بِمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ[1] لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ ، فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[2] ، وَ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ ،

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة جشم) : [جَشِمَ الأَمْرَ ـ بالكسر ـ يَجْشَمُه جَشْماً وجَشامةً ، وتَجَشَّمَه : تَكَلَّفَه على مشقة] ، والمعنى في الحديث : لتكلَّفتُ مشقة لقائه والوصولِ إليه .

(٢) قال النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٠٩) : [واختلفوا في المراد بهم ـ يعني الأريسيين ـ على أقوال ، أصحها وأشهرها أنهم الأكّارون ، أي الفلاحون والزراعون ، ومعناه : أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك ، وينقادون بانقيادك ، ونبّه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلبُ ، ولأنهم أسرعُ انقيادا ، فإذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا ، وهذا القول هو الصحيح ، وقد جاء مصرحا به في رواية رويناها في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ، وفي غيره : « فإن عليك إثم الأكارين »، بتصرف يسير .

وَارْتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ ، وَأُخْرِجْنَا ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا : لَقَدْ أَمِرَ[١] أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ[٢] ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ ، فَمَا زِلْتُ مُوقِناً أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ ، وَكَانَ ابْنُ النَّاظُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْماً خَبِيثَ النَّفْسِ ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ : قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ ، قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ : وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً[٣] يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؟ قَالُوا : لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلاَّ الْيَهُودُ ، فَلاَ يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَايِنِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنْ الْيَهُودِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ : اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لاَ ؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ ، وَسَأَلَهُ عَنْ الْعَرَبِ فَقَالَ : هُمْ يَخْتَتِنُونَ ، فَقَالَ هِرَقْلُ : هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ، ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ

---

(١) جاء في فتح الباري (١/ ٤٠) : [أَمِرَ هو بفتح الهمزة وكسرِ الميم ، أي عظُم] ، ومنه قوله تعالى : لَقَدْ جِئْت شَيْئاً إِمْراً .

(٢) قال ابن حجر في الفتح (١/ ٤٠) : [وابن أبي كبشة أراد به النبي ﷺ ، لأنّ أبا كبشة أحدُ أجداده ، وعادةُ العربِ إذا انتقصتْ نَسَبَت إلى جَدٍّ غامضٍ] .

(٣) جاء في فتح الباري (١/ ٤١) : [حزّاءً ـ بالمهملة وتشديد الزاي آخره همزة منونة ـ أي كاهنا ، يقال : حزا بالتخفيف يحزو حزوا ، أي تكهّن] .

النَّبيِّ ﷺ ، وَأَنَّهُ نَبيٌّ ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ[١] لَهُ بِحِمْصَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلاَحِ وَالرُّشْدِ ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ ؟ فَحَاصُوا[٢] حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ . فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ ، وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ قَالَ : رُدُّوهُمْ عَلَيَّ ، وَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفاً أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، فَقَدْ رَأَيْتُ ، فَسَجَدُوا لَهُ ، وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ »[٣] .

واللهِ لو أنّ أصحابَ رسول الله ﷺ فهموا الإسلام كما يفهمه عامة المسلمين اليوم لمَا خرج هذا الدين من مكّةَ ، قال هرقلُ : « فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ » .

يقول **أحد كتاب السيرة الغربيّين** : « كان محمد عابداً متحنثاً ، وقائداً فذًّا ، شيّدَ أمّةً من الفتاتِ المتناثرِ ، وكان رجلَ حربٍ ، يضع الخططَ ، ويقود الجيوشَ ، وكان أباً عطوفاً ، وزوجاً تحقّقتْ فيه المودةُ والرحمةُ

---

(١) [والدّسكرة ـ بسكون السين المهملة ـ القصرُ الذي حوله بيوتٌ] ، فتح الباري (١/ ٤٣) .

(٢) [فحاصوا ـ بمهملتين ـ أي نفروا ، وشبّههم بالوحوش ، لأنّ نفرتَها أشدُّ من نفرة البهائم الإنسية ، وشبّههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهلِ وعدمِ الفطنةِ ، بل هم أضلّ] ، فتح الباري (١/ ٤٣) .

(٣) البخاري (٢٧٨٢) ، مسلم (١٧٧٣) ، أبو داود (٥١٣٦) ، النسائي (١١٠٦٤) ، أحمد (٢٣٧٠) .

والسَّكنُ ، وكان صديقاً حميماً ، وقريباً كريماً ، وجاراً تشغله همومُ جيرانه ، وحاكماً تملأ نفسَه مشاعرُ محكومِيه ، يمنحُهم مِن مودّتِه وعطفِه ما يجعلهم يفدونه بأنفسهم ، ومع هذا كلّه فهو قائمٌ على أعظمِ دعوةٍ شهدتها الأرضُ ، الدعوةِ التي حقّقتْ للإنسان وجودَه الكاملَ ، وتغلغلتْ في كيانه كلِّه ، ورأى الناسُ الرسولَ الكريم تتمثّلُ فيه هذه الصفاتُ الكريمةُ ، فصدَّقوا تلك المبادئَ التي جاء بها كلّها ، ورأوها متمثِّلةً فيه ، ولم يقرؤوها في كتابٍ جامدٍ ، بل رأوها في بَشَرٍ متحرِّكٍ ، فتحرّكتْ لها نفوسُهم ، وهَفَتْ إليها مشاعرُهم ، وحاولوا أن يقتبسوا قبساتٍ من الرسولِ الكريم ، كلٌّ بقدرِ ما يطيقُ ، فكان أكبرَ قدوةٍ للبشريةِ في تاريخها الطويلِ ، وكان هادياً ومربِّيًا بسلوكه الشخصي ، قبل أن يكونَ بالكلمِ الطيّبِ الذي ينطقُ به » .

يقول الباحثُ البريطانيّ **كاريل** : « إنّ التشكيكَ في صحّة نبوّةِ محمَّدٍ ﷺ ودينِه يعدُّ اليومَ عاراً كبيراً ، وإنّ علينا الردَّ على مثلِ هذه الآراءِ غيرِ الصحيحةِ ، والأقوالِ التي لا معنى لها ، فعلى الرّغم من مرورِ القرونِ على بعثةِ هذا النبيّ ما يزالُ مئاتِ الملايين من المسلمين في العالَم يستضيئون بنورِ الرسالةِ .

ويقول **أستاذ جامعي أميركي** : « لقد أدركَ محمَّدٌ ـ ﷺ ـ أهمّيةَ الاتّحادِ وعلوّ منزلةِ المجتمع الموحَّد في بعثته الإسلاميةِ ، وبذلك زرعَ بيديه بذورَ الاتّحاد والمودّة في نفوس المسلمين ، وسقاها ، وتعهّدها بالرعاية حتى أعطت ثماراً حلوةَ المذاقِ » .

ويقول **ميلر الكاتب البريطاني المعروف** : « إنّ بعضَ الدياناتِ تهتمّ

بالجوانبِ الروحيةِ من حياةِ البشرِ ، وليس لديها في تعاليمها أيُّ اهتمامٍ بالأمورِ السياسيةِ والقانونيةِ والاجتماعيةِ ، ولكنّ محمداً ـ ﷺ ـ ببعثتِه وأمانتِه الإلهية كان نبيًّا ، وكان رجلَ دولةٍ ، ومقنِّناً ، أيْ : واضعاً للقوانين ، وقد اشتملت شريعتُه على أحكامٍ وقوانينَ مدنيّةٍ وسياسيةٍ واجتماعيةٍ » .

ويقول **الكاتب والباحث الغربي ريتين** : « منذ بزوغِ بعثةِ محمَّدٍ ـ ﷺ ـ وسطوعِ شمسِ الإسلامِ أثبتَ هذا النبيُّ أنّ دعوتَه موجَّهةٌ للعالَمين ، وأنّ هذا الدينَ المقدَّسَ يناسبُ كلَّ عَصرٍ وكلَّ عنصرٍ وكلَّ قوميةٍ ، وأنّ أبناءَ البشرِ في كلّ مكانٍ ، وفي ظلّ أيِّ حضارةٍ لا غنى لهم عن هذا الدين الذي تنسجمُ تعاليمُه مع الفكرِ الإنسانيِّ » .

ويقول (**المسيو**) **جان الكاتب** والعالم السويسري المعاصر : « لو أمعنَّا النظرَ في أسلوبِ حياةِ محمّدٍ ـ ﷺ ـ وأخلاقِه على الرّغم من مرورِ أربعةَ عشرَ قرناً على بعثتِه لتمكنَّا من فهمِ كُنْهِ العلاقةِ التي تشدّ ملايينَ الناسِ في العالَم لهذا الرجلِ العظيمِ ، والتي جعلتْهم وتجعلهم يضحُّون من أجلِه ، ومن أجلِ مبادئه الإسلامية السامية بالغالي والرخيص » .

أما **الفيلسوف الروسي تولستوي** الذي أُعْجِبَ بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف فقد انبهر بشخصية النبي ﷺ ، وظهر ذلك واضحاً على أعمالِه ، فيقول في مقالة له بعنوان « من هو محمد ؟ » : « إنّ محمداً ـ ﷺ ـ هو مؤسِّسٌ ورسولٌ ، وكان من عظماءِ الرجال الذين خدموا المجتمعَ الإنسانيَّ خدمةً جليلةً ، ويكفيه فخراً أنه هدى أمّةً برمَّتها إلى نورِ الحقِّ ، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام ، وتؤثر عيشةَ

الزهد ، ومَنَعَها من سفكِ الدماء ، وتقديمِ الضحايا البشرية ، وفَتَحَ لها طريقَ الرقيّ والمدنيّة ، وهو عملٌ عظيمٌ لا يُقدِمُ عليه إلا شخصٌ أوتي قوةً ، ورجل مثلُه جديرٌ بالاحترامِ والإجلالِ » .

ويقول عنه أيضاً : « ليس هناك من شكٍّ في أنّ محمّداً ـ ﷺ ـ قدَّم ببعثتِه خدمةً كبيرةً للبشريةِ ، فهي فخرٌ وهدى للناس ، وهي التي أرست دعائمَ الصلح والاستقرار والرخاء ، وفتحتْ طريقَ الحضارةِ والرقيّ للأجيال ، وبديهي أنّ ما فعله محمَّدٌ ـ ﷺ ـ عملٌ عظيمٌ لا يفعله إلا شخصٌ مقتدِرٌ ذو عزمٍ رصينٍ ، ومثلُ هذا الشخصِ وبلا شكٍّ يستحقُّ كلَّ إكرامٍ وتقديرٍ واحترامٍ » .

ويقول مفكِّرٌ آخرُ رفع لواءَ « لا إله » : « الحقيقةُ أنّ محمداً ـ ﷺ ـ قد جاء برسالةٍ لا يمكن إنكارُها ، وهي خلاصةُ الرسالاتِ السابقةِ ، بل وتعلو عليها ، وبناءً على هذا فإنّ رسالته للعالَم دستورٌ ثابتٌ ، وما جاء به محمد ـ ﷺ ـ وأقوالُه تنسجمُ وذوقَ البشرِ وإدراكَ بني الإنسان في هذا العصر .

وكم هو جميل ما قاله **العالم الإيطالي واكستون** : « لو سألني أحدهم فقال : من هو محمَّدٌ الذي تمدحه كلَّ هذا المديح ؟ لقلت له بكل أدبٍ واحترامٍ : إنّ هذا الرجلَ المشهورَ ، وإنّ هذا القائدَ الذي لا نظيرَ له ، وعلاوة على كونه مبعوثاً من الله فهو رئيس حكومة إسلامية كانت ملجأً وملاذاً لكل المستضعفين والمسلمين ، وحاميةً لمصالحهم الاجتماعية ، فإن محمداً ـ ﷺ ـ الذي يعد بانيَ ومؤسِّسَ تلك الحكومة كان قائداً سياسياً لكل ما لهذه الكلمة من معنى .

ويقول الكاتب الفرنسي كورسيه : « عندما نهض محمد ـ ﷺ ـ بدعوته ، وقبلَ وبعْدَ انطلاقِ بعثته كان شاباً شجاعاً شهماً ، يحمل أفكاراً تسمو على ما كان سائداً من أفكارٍ في مجتمعه ، وقد تمكن محمد ـ ﷺ ـ بسموِّ أخلاقه من هدايةِ عربِ الجاهليةِ المتعصّبين الذين كانوا يعبدون الأصنام إلى عبادةِ الله الواحدِ الأحدِ ، وفي ظلِّ حكومته الديمقراطية[1] الموحّدة تمكّن من القضاءِ على كل أشكالِ الفوضى والاختلافِ والاقتتالِ التي كانت شائعةً في جزيرةِ العربِ ، وأرسى بدلَ ذلك أسسَ الأخلاقِ الحميدةِ محوِّلاً المجتمعَ العربيَّ الجاهليَّ المتوحِّشَ إلى مجتمعٍ راقٍ ومتحضِّرٍ » .

وهذا المؤرِّخُ الأوربيّ جيمس يقول في مقال له تحت عنوان : « الشخصية الخارقة » : « وقد أحدثَ محمّد ـ ﷺ ـ بشخصيته الخارقةِ للعادةِ ثورةً في الجزيرةِ العربيةِ وفي الشرقِ كلِّه ، فقد حطّمَ الأصنامَ بيده ، وأقامَ ديناً خالداً يدعو إلى الإيمانِ بالله وحدَه » .

ويقول الفيلسوفُ الفرنسي كارديفو : « إن محمداً ـ ﷺ ـ كان هو النبيَّ الملهمَ والمؤمنَ ، ولم يستطع أحدٌ أن ينازِعه المكانةَ العاليةَ التي كان عليها ، إنّ شعورَ المساواةِ والإخاءِ الذي أسّسه محمّدٌ ـ ﷺ ـ بين أعضاءِ الكتلةِ الإسلاميةِ كان يطبَّقُ عملياً حتى على النبي ـ ﷺ ـ نفسِه .

ويقول الفيلسوف البريطاني توماس كاريل ، وقد خصّص من كتابه

---

(١) هذه الكلمة ليست عربية ، بل هي يونانية الأصل ، ثم إنها بمفهومها الشائع ليست موافقة للإسلام ، فإن في الإسلام نظام الشورى ، غير أنّنا أبقينا على هذه الكلمة لأنها من استعمال الكاتب الفرنسي ، فلا يعدو أن يكون الأمرُ نقلاً لنصٍّ بحذافيره ، فتنبَّهْ .

فصلاً لنبي الإسلام بعنوان : « البطل في صورة رسول » ، عدّ فيه النبيّ ﷺ واحداً من العظماءِ السبعةِ الذين عرَفهمُ التاريخُ ، وقد ردّ هذا المؤلفُ مزاعمَ المتعصِّبين فقال : « يزعمُ المتعصِّبون أنّ محمداً ـ ﷺ ـ لم يكن يريدُ بقيامِه إلا الشهرةَ الشخصيةَ ومفاخرَ الجاهِ والسلطانِ ، كلاّ والله ، لقد كانت في فؤاد ذلك الرجلِ الكبيرِ ابنِ القفارِ والفلواتِ المتورّدِ المقلتين ، العظيمِ النفسِ ، المملوء رحمةً وخيراً وحناناً وبراً وحكمةً وحجىً وإربةً ونهىً كانت في فؤاده أفكارٌ غيرُ الطمعِ الدنيوي ، ونياتٌ غير طلب السلطةِ والجاه ، كيف لا وتلك نفسٌ صامتةٌ ، ورجلٌ من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادّين » .

وقد وضع مؤلِّفُ كتابِ « **المئة الأوائل في تاريخ البشرية** » ، محمّدَ بنَ عبد الله ﷺ على رأس المئة الأولى في التاريخ البشري ، هو الإنسانُ الأول من بين المئة الأوائلِ في تاريخ البشرية كلّها من حيث قوةُ التأثير ، ونوعُ التأثيرِ ، وامتدادُ أمدِ التأثيرِ ، واتّساعُ رقعةِ التأثيرِ .

ويقول كتّابُ السيرة من المسلمين يصفون شخصيةَ النبيّ ﷺ التعاملية ، أي يصفون جانباً من شخصيته : « لقد كان ﷺ جمَّ التواضع ، وافرَ الأدب ، يبدأ الناسَ بالسلامِ ، ينصرفُ بكلِّه إلى محدِّثه صغيراً كان أو كبيراً ، يكون آخرَ من يسحبُ يدَه إذا صافح ، وإذا تصدّقَ وضعَ الصدقةَ بيده في يدِ المسكينِ ، وإذا جلس جلسَ حيث ينتهي به المجلسُ ، لم يُرَ ماداً رجليه قطّ ، ولم يكن يأنفْ من عملٍ لقضاءِ حاجتهِ أو حاجةِ صاحبٍ أو جارٍ ، وكان يذهب إلى السوق ويحمل بضاعتَه ، ويقول : أنا أولى بحملها ، وكان يجيب دعوةَ الحُرِّ والعبدِ والمسكينِ ،

ويقبَلُ عذرَ المعتذِرِ ، وكان يرفو ثوبَه ، ويخسفُ نعلَه ، ويخدمُ نفسَه ، ويعقلُ بعيرَه ، ويكنسُ دارَه ، وكان في مهنةِ أهلِه ، وكان يأكلُ مع الخادمِ ، ويقضي حاجةَ الضعيفِ والبائسِ ، يمشي هوناً ، خافضَ الطَّرْفِ ، متواصلَ الأحزانِ ، دائمَ الفكرِ ، لا ينطقُ من غيرِ حاجةٍ ، طويلَ السكوتِ ، إذا تكلَّم تكلّمَ بجوامعِ الكلمِ ، وكان دمثاً ، ليس بالجاحدِ ولا المهينِ ، يعظِّم النعم وإنْ دقّتْ ، ولا يذمّ منها شيئاً ، ولا يذمّ مذاقاً ، ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصرُ لها ، إذا غضبَ أعرضَ وأشاحَ ، وإذا فرحَ غضّ بصرَه ، وكان يؤلِّف ولا يفرِّقُ ، يقرِّبُ ولا ينفِّرُ ، يكرمُ كريمَ كلِّ قومٍ ويولِّيه عليهم ، يتفقّد أصحابَه ، ويسأل الناسَ عما في الناسِ ، يحسِّن الحسنَ ويصوِّبه ، ويقبِّحُ القبيحَ ويوهنه ، ولا يقصر عن حقٍّ ولا يجاوزه ، ولا يحسب جليسُه أنّ أحداً أكرمُ عليه منه ، مَن سأله حاجةً لم يردّه إلا بها ، أو ما يسرّه من القول ، كان دائم البِشر ، سهلَ الخُلق ، ليّنَ الجانب ، ليس بفظٍّ ، ولا غليظ ، ولا صخّابٍ ، ولا فحّاش ، ولا عيّاب ، ولا مزّاح ، يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يخيب فيه مؤمّله ، كان لا يذمّ أحداً ، ولا يعيّره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه ، يضحك مما يضحك منه أصحابه ، ويتعجّب مما يتعجبون ، ويصبر على الغريب وجفوته في مسألته ومنطقه ، ولا يقطع على أحدٍ حديثَه حتى يجوزه » ، والحديث عن شمائله ﷺ حديث يطول لا تتّسع له المجلدات ولا خطب في سنوات ، ولكنّ اللهَ جل في علاه لخّصها بكلمات فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم : ٤] .

قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه :

وأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وقال غيرُه :

وأَسْدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ ... يَداً بَيْضَاءَ طَوَّقَتِ الرِّقَابَا
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَّاجاً مُنِيراً ... كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشِّهَابَا

* * *

الحكمةُ مِن تذكيةِ الذّبيحةِ

مِن دلائلِ نُبوّةِ النبيّ ﷺ هذا الموضوعُ العلميُّ ، تذكيةُ الذبيحةِ ، وبحسبِ توجيهِ النبي ﷺ هي الذبحُ بطريقةٍ معيّنةٍ ، ويتمُّ ذلك بقطعِ الوريدِ الرئيسيِّ فقط ، وأنْ يمتنِعَ الذابحُ عن قطعِ الرأسِ بالكاملِ ، ولم يكن في عصرِ النبيِّ ﷺ ، ولا في الجزيرةِ العربيةِ ، ولا في مراكزِ الحضاراتِ شرقاً وغرباً مِن معطياتِ العلمِ ما يسمحُ بتعليلِ هذا التوجيهِ ، بل ولا في العصورِ التي تَلَتْ عصرَه ﷺ ، إلى أنِ اكْتُشِفَ أخيراً قَبْلَ بضعةِ عقودٍ مِنَ الزمنِ أنَّ القلبَ ـ قلبَ الإنسانِ وقلبَ الذبيحةِ ـ ينبضُ بتنبيهٍ ذاتيٍّ يأتيه مِن مركزٍ كهربائيٍّ في القلبِ ، ومع هذا المركزِ الأولِ مركزان كهربائيان احتياطيان لهذا المركزِ ، يعملُ الثّانِي عندَ تعطُّلِ الأوّلِ ، ويعملُ الثالثُ

عندَ تعطُّلِ الثانِي ، ولكنَّ هذا التنبيهَ الذاتيَ الذي يأتي مِن القلبِ يُعطِي النبضَ الطبيعيَ (ثمانينَ نبضةً في الدقيقةِ ، ليس غير) ، أما حينما يواجهُ الكائنُ خطراً ، ويحتاجُ إلى مئةٍ وثمانينَ نبضةً في الدقيقةِ لتسرُّعِ الدمِ في الأوعيةِ ، وليرتفعَ الجهدُ العضليُّ بزيادةِ إمدادِه بالدمِ فلابد عندئذٍ مِن أنْ يأتيَ أمرٌ استثنائيٌّ كهربائيٌّ هرمونيٌّ من الغدةِ النخاميةِ في الدماغِ إلى الكظرِ ، ثم إلى القلبِ ، وهذا يقتضي أنْ يبقى رأسُ الدابةِ متّصلاً بجسمِها حتى يُفَعَّلَ الأمر الاستثنائيُّ برفعِ النبضِ .

إنّ نبضَاتِ القلبِ الاستثنائيةَ بعدَ الذبحِ ـ مِن خلالِ وجودِ علاقةٍ بين المخِّ والقلبِ ـ تدفعُ الدمَ كلَّه إلى خارجِ الجسمِ ، فيصيرُ الحيوانُ المذبوحُ طاهراً ورديَّ اللونِ ، ومعلومٌ أنَّ مهمّةَ القلبِ عندَ ذبحِ الحيوانِ هي إخراجُ الدمِ كلِّه من جسمِ الدابّةِ ، والنبضُ الطبيعيُّ لا يكفِي لإخراجِ الدمِ كلِّه مِن جسمِ الذبيحةِ ، فإذَا قُطِعَ رأسُ الذبيحةِ بالكاملِ حُرِمَ القلبُ من التنبيهِ الاستثنائيِّ الكهربائيِّ الهرمونيِّ ، الذي يسهمُ في إخراجِ الدمِ كلِّه مِن الذبيحةِ ، عندئذ يبقى دمُ الدابّةِ فيها ، ولا يخفى ما في ذلك مِن أذًى يصيبُ آكِلِي هذه الذبيحةِ ، فإذا بقيَ دمُ الدابّةِ فيها كان خطراً على صحّةِ الإنسانِ ، لأنّ الدمَ في أثناءِ حياةِ الدابّةِ يُصفَّى عن طريقِ الرئتين والكليتين والتعرقِ ، أما بعدَ الذبحِ فيصبحُ الدمُ بيئةً صالحةً لنموِّ الجراثيمِ الفناكةِ ، حيث تسري الحموضُ السامَّةُ التي تؤذِي الإنسانَ بسببِ وجودِهَا في جسمِ الحيوانِ ، وبهذا يتسمَّمُ اللحمُ كلُّه ، وبوجودِ حمضِ البولِ في الدمِ ، وبوجودِ الدمِ في اللحمِ يسري هذا كلُّه إلى آكلِ هذه الذبيحةِ ، فإذا أكلَ الإنسانُ هذا اللحمَ يعاني من آلامٍ في المفاصلِ ، لأن حمضَ البولِ يترسَّبُ

في تلك المفاصلِ ، ولذلك فتذكيةُ الذبيحةِ تطهيرُها بخروجِ الدمِ منها ، ولا يخرجُ الدمُ كلُّه مِن الذبيحةِ إلا إذا بَقِيَ الرأسُ متّصِلاً بالذبيحةِ .

مَن أنبأَ النبيَّ ﷺ بهذه الحقائقِ التي اكتُشِفَتْ قبْلَ حينٍ ، حيثُ أَمَرَ أصحابَه بقطعِ أوداجِ الدابّةِ دونَ قطعِ رأسِها ، كما تفعلُ معظمُ المسالخِ في العالَمِ غيرِ الإسلاميِّ ؟

إنّ هذا الحديثَ الشريفَ مِن دلائلِ نبوَّةِ النبيِّ ﷺ .

إنَّ كلَّ شيءٍ حرَّمهُ اللهُ علينا إنما حرَّمه لأنّه عليمٌ خبير ، وهو القائل : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر : ١٤] ، ولأنه خَلَقَنَا فهو أعلمُ بما ينفعُنا ، فمَن خَالَفَ أمْرَ اللهِ فعليه أنْ يدفعَ الثمنَ .

ومِن سننِ النبيِّ ﷺ إنهارُ الدمِ ، وفريُ الأوداجِ ، إذْ لابدَّ أنْ يخرجَ هذا الدمُ الذي يحملُ كلَّ عواملِ المرضِ من جسمِ الدابّةِ ، فقد قال العلماءُ : « إنّ الدابّةَ التي تحتجزُ الدمَ في أنسجتِها يميلُ لونُها إلى اللونِ الأزرقِ ، وإذا بقيَ هذا الدمُ في النسيجِ العضليِّ تحلَّلَ ، وخَرَجَتْ منه حموضٌ تؤدِّي إلى تيبُّسِ اللحمِ وتصلُّبِه ، وبعد ساعاتٍ ثلاثٍ تنفردُ الجراثيمُ الهوائيةُ واللاهوائيةُ بإفسادِ هذه النُسُجِ اللحميةِ التي بقيَ الدمُ فيها ، وهذا التفاعلُ تنتجُ عنه مركباتٌ كريهةُ الرائحةِ ، سامّةُ التأثيرِ ، وينتفخُ اللحمُ بالغازاتِ المتولِّدةِ » .

لذلك حينما علَّمنا النبيُّ ﷺ أنه لابدَّ من ذبحِ الدابةِ مِن أوداجِها ، فمِن أجل أنْ يخرجَ الدمُ من جسمِها ، ويبقَى اللحمُ طاهراً طيِّباً .

من هُنا كانت حكمةُ ربِّنا عزَّ وجل بأنْ حَرَّمَ علينا أكلَ المنخنقةِ ،

والموقوذةِ[١] ، والمتردية[٢] ، والنطيحةِ[٣] ، وما أَكَلَ السَّبُعُ ، ففي هذه الحالاتِ كلِّها يبقى الدمُ في بدنِ الدابةِ ، والدمُ فيه كلُّ عواملِ المَرَض ، وعواملِ التفسخِ ، وعواملِ التصلبِ ، وعواملِ الانتفاخِ ، فلابدَّ أنْ يكونَ اللحمُ مذبوحاً بالطريقةِ الشرعيةِ .

لكن النبيَّ عليه الصلاة والسلام استثنى السمكَ من شرطِ إنهارِ الدمِ ، وقد يسألُ سائلٌ : ما بالُ السمكِ نأكلُه ميتاً ؟ وهل دمُ السمكِ غيرُ دمِ الدوابِّ الأخرى ؟ يجيبُ العلماءُ عن هذا التساؤلِ بأنّ للسمكِ ميزةً أوْدَعَها اللهُ فيه ، وهي أن السمكةَ إذا اصطيدتْ ، وخرجتْ من الماءِ ، وفارَقَتِ الحياةَ يتجمَّع دمُها كلُّه في غلاصمِها ، وكأنها ذُبِحَتْ ، لذلك فأنت تميِّزُ السمكَ الذي صِيدَ حديثاً من القديمِ مِن غلاصمِه ، فإذا كانتْ ممتلئةً بالدمِ الأحمرِ فإنّ السمكَ طازجٌ ، وإذَا كانت الغلاصمُ ذاتَ لونٍ أزرقَ فقد مضى وقتٌ على صيدِها ، لذلك استثنى النبيُّ عليه الصلاة والسلام تناوُلَ السمك مما مات من الحيوانات ، وهذا من دلائل

---

(١) [المنخنقة التي تختنق فتموت ، أو التي تموت في خناقها] ، تفسير الطبري (٦/ ٦٨) . . . والموقوذة ، يقال : وقذه يقذه وقذاً إذا ضربه حتى أشرف على الهلاك . . . .وعن قتادة في قوله والموقوذة : كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصا حتى إذا ماتت أكلوها] ، تفسير الطبري (٦ / ٦٨ ـ ٦٩) .

(٢) [المتردية هي التي تتردى من العلو إلى السفل فتموت كان ذلك من جبل أو في بئر ونحوه وهي متفعِّلة من الردى ، وهو الهلاك ، وسواء تردت بنفسها ، أو رداها غيرها] ، تفسير القرطبي (٦/ ٤٩) .

(٣) [النطيحة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت قبل أن تُذَكَّى] ، تفسير القرطبي (٦/ ٤٩) .

نبوته ﷺ ، وهو لا ينطقُ عن الهوى ، فحينما أَمَرَنَا بهذه السُنَن فلأنها تنطوي على حكمةٍ يكشفُ العلمُ شيئاً فشيئاً عن أبعادِها ، وعن دقائقِها ، وعن حكمتِها .

* * *